﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٤﴾ [الأنفال: 14]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

المناسبةُ بين سببِ عقابِ المُشاقّين، وبين ما يقال لهم عند مباشرةِ العذابِ المهين

لَمّا خُتِمَتِ الآيَةُ المتقدِّمَةُ - ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ - بذِكْرِ السَّبَبِ الموجِب لإهانَةِ الذينَ كَفَروا وبما لَهُ مِنَ الصِّفَةِ العَظيمَةِ؛ أُتْبِعَ ذلكَ ببَيانِ ما يُقالُ للكَفَرَةِ حالَ تلبُّسِ العذابِ بهِمْ؛ مزيدًا في تَبْكيتِهم وتَقْريعِهم وتَوبيخِهم، فقال سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَذُوقُوهُ﴾: الذّال والواو والقافُ، تدورُ اشتقاقاتُها على معرفةِ طَعْمِ الشَّيْءِ، بمعنَى: إيقاعِه على الحِسِّ بالتَّناوُلِ منه، ويلزَمُ منه اختبارُهُ[2]، وهذا مرادُ مَن جَعَلَ معنى أصلِ المادَّةِ اختيارَ الشَّيءِ من جهةِ الطَّعْمِ[3]، والذَّوق: يكون فيما يُكره ويُحمد، قال الله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [النّحل: 112]، أي: ابتلاها بسوء ما خُبِّرت من عقاب الجوع والخوف[4]، ويُستعمَلُ الذَّوْقُ مجازًا في مُطلَقِ الإحْساسِ[5]، ومعنَى قَوْلِ الله تعالَى: ﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ﴾: تَلَقَّوُا العذابَ، وأحِسّوا بهِ.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ما ذاق المشركون يومَ بدرٍ هو عذابَ الدُّنيا، وعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأدهى

يوجِّه السّياقُ الخطابَ للمشركين، مشيرًا إلى هذا العذاب الَّذي صبَّه الله عليهم، وجرَّعهم كؤوسه على أيدي المؤمنين؛ وذلك هو

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 238/8.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (ذوق).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ذوق).
(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: (ذوق).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 46/4.

جزاؤهم في الدُّنيا، أمّا في الآخرة، فلهم أنكى وأمرُّ[1]، وخلاصةُ الآية: ذلِكُمُ العذابُ الَّذي عجَّلتُه لَكُم - أيُّها الكافِرون المشاقّونَ للّهِ تعالَى ورسولِه ﷺ - مِنَ الضَّرْبِ فوقَ الأعناقِ، وضربِ البَنانِ؛ فذوقوه عاجلًا في الحياةِ الدُّنيا، ولَكُم في الآخرة عذابُ النّار[2].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

### علَّةُ فصلِ الآيةِ عن سابقتِها:

الآيـةُ استئنافٌ جـديـدٌ؛ لأنَّـها بـيَّـنـت مـا يـقـال لأولـئـك المُـشـاقّـين بعد استـحـقـاقِـهـم العذابَ

فُصِلَ قَوْلُ اللّهِ ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ عَمّا قَبْلَهُ؛ وهو قوله جلَّ وعلا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، حيث إنَّ الجملةَ سيقت هنا لمخاطبة الكفّار، أي: ذلكم الضَّرب والقتل، وما أوقع اللّه بهم يوم بدر، فكأنَّه قال: (الأمر ذلكم فذوقوه)، وكذا فسَّره سيبويه[3]، والخطاب في ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ للمشركين الَّذين قتلوا، والَّذين قُطِعت بنانُهم، أي: يقال لهم هذا الكلام، "حيثُ تُضْرَب أعناقهم وبَنانهم بأن يُلقى في نفوسهم، حينما يصابون: إنَّ إصابتَهم كانت لمُشاقَّتهم اللّه ورسوله، فإنَّهم كانوا يسمعون توعُّدَ اللّهِ إيّاهم بالعذاب والبطش، وكانوا لا يخلون من اختلاج الشَّكِّ نفوسَهم، فإذا رأوا القتل الَّذي لم يألفوه، ورأى الواحدُ منهم نَفْسَه مضروبًا بالسَّيف، ضربًا لا يستطيع له دفاعًا، عَلِمَ أنَّ وعيدَ اللّه تحقَّق فيه، فجاش في نفسه أنَّ ذلك لمشاقَّته اللّه ورسوله"[4].

### دِلالَةُ إيجازِ الحَذْفِ في قَوْلِه: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾:

التَّعْجيلُ بإعادَةِ التَّذْكيرِ بالعَذابِ زيادةٌ في التَّقْريعِ

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ مِن قولِ اللّه سُبْحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ في محلِّ رفعٍ خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، والتَّقدير: الأمْرُ ذَلكُم، ولا يصحُّ أن يكونَ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ مُبْتَدَأً، و﴿فَذُوقُوهُ﴾ خبرَهُ؛ إذْ إنَّ ما بعْدَ الفاءِ لا يكونُ

(1) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآني للقرآن: 580/5.
(2) ابن جرير، جامع البيان، 433/13 - 434، ونخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 178.
(3) ابن عطيّة، المحرر الوجيز: 509/2.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 285/9.

خبرًا لِمُبتدأٍ، إلّا في أحوالٍ، لَيْسَ هذا مِنها[1]، وفي حذفِ المبتدأِ تعجيلٌ بإعادَةِ التَّذكير بالعذابِ المذكورِ قَبْلُ.

**نُكْتَةُ تَعْريفِ المُسْنَدِ بالإشارَةِ في قَوْلِه: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾:**

تَمْييزُ العَذابِ أكْمَلَ تَمْييزٍ وأبْيَنَهُ، هو أبْلَغُ في تَقْريعِ الكَفَرَةِ

عُرِّفَ المسنَدُ بالإشارَةِ في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾، ليتمَيَّزَ عذابُهُم أكملَ تَمْييزٍ وأبْيَنَهُ؛ وذلك أنَّ الإشارَةَ في ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى العذابِ المعجَّلِ اللّاحِقِ الكُفّارَ مِن ضربِ الرُّؤوسِ والبَنانِ، فإذا تميَّزَ العذابُ هذا التَّمييزَ؛ كانَ أبلَغَ في تقريعِهم بما ذُكِرَ بَعْدُ مِن قَوْلِه تعالَى: ﴿فَذُوقُوهُ﴾.

**سِرُّ التَّعْبيرِ باسْمِ الإشارَةِ الدّالِّ على البُعْدِ: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾:**

فَظاعَةُ العَذابِ الَّذي صَبَّهُ اللهُ تَعالَى على الكَفَرَةِ جَزاءً وفاقًا

جاءَ التَّعبيرُ باسْمِ الإشارَةِ الدّالِّ على البُعْدِ في ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ مِن قَوْلِ اللّهِ ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾؛ إيماءً إلى عظَمَتِه، وإشعارًا ببُعْدِ درجَتِه في الفظاعَةِ والشِّدَّةِ؛ إذِ الإشارَةُ بـ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى العذابِ الَّذي صبَّهُ اللّهُ تعالَى عليهِم، وجرَّعَهُم كُؤوسَهُ علَى أيدي أهلِ الإيمانِ[2]، فأُنزِلَ البعدُ المعنويُّ منزلةَ البُعدِ الحِسّيِّ لاشتراكهما في معنى البُعد.

**سِرُّ تعيينِ المُخاطَبِ بقَوْلِه: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾:**

تَأْكيدُ عُمومِ الخِطابِ لِلْكافِرينَ جَميعًا، هو تحقيقٌ للعدلِ العامِّ

الكافُ في ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ مِن قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ حرفٌ دالٌّ على الخِطابِ، والميمُ حرفٌ دالٌّ على الجَمْعِ، والمُخاطَبُ هُمُ الكُفّارُ المشاقّونَ للّهِ تعالَى ورسولِه[3]ﷺ. وجيءَ بضميرِ الخطابِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 464/15، وفي المسألة تفصيل: حيث يجوز في ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أربعةُ أوجه؛ أحدها: أن يكونَ مرفوعًا على خبر ابتداء مضمر، أي: (العقاب ذلكم)، والثّاني: أن يرتفعَ بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، أي: (ذلكُ العقابُ). والثّالث: أن يرتفع بالابتداء، والخبرُ قوله: ﴿فَذُوقُوهُ﴾، وهذا على رأي الأخفش، فإنَّهُ يرى زيادة الفاء مطلقًا، أعني: سواءً تضمَّن المبتدأ معنى الشَّرط أم لا، وأمّا غيرُه فلا يُجيز زيادتها الا بشرط أن يكون المبتدأ مشبَّهًا لاسم الشَّرط، والرّابع: أن يكون منصوبًا بإضمار فعل يُفَسِّره ما بعده، ويكون من باب الاشتغال.
يُنظر: السّمين الحلبيّ، الدّرُّ المصون: 581/5.

(2) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 580/5.

(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 288/5.

جَمْعًا؛ قصْدًا إلى تأكيدِ عمومِ الخطابِ لِلْكافِرينَ جميعًا، وأنَّهم كُلَّهُم مخاطَبونَ بذَلِك[1].

**بَلاغَةُ الالتِفاتِ في الآية:**

تَحْويلُ الأُسْلوبِ إلى الخِطابِ أبْلَغُ في التَّقْريعِ والإهانَةِ والتَّوْبيخِ

في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾، التفاتٌ مِنَ الغَيْبَةِ إلى الخطابِ؛ وذلكَ لأنَّه تَقدَّم الكلامُ عَنِ الكفَرَةِ بأُسْلوبِ الغَيْبَةِ في قولِه ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ثُمَّ حوِّلَ ذلكَ إلى الخِطابِ في قولِه تعالَى: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾[2]؛ ليَكونَ مُمَهِّدًا لصيغَةِ الأمْرِ في قولِه ﷻ: ﴿فَذُوقُوهُ﴾، وذلكَ أبلغُ في التَّقْريعِ والإهانَةِ والتَّوبيخِ؛ فإنَّ اسْتِعْمالَ أُسْلوبِ الخِطابِ في هذه المَقاماتِ أبلَغُ في تحقيقِ مَقْصوداتِها.

**دِلالَةُ (الفاءِ) في قَوْلِه: ﴿فَذُوقُوهُ﴾:**

بلاغةُ الإيجازِ في تَعْجيلِ العَذابِ العَظيمِ لِلْكافِرينَ، وفي الآخِرةِ أعْظَمُ عَذابًا

الفاءُ في قولِ اللّهِ جلَّ وعلا: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ فصيحَةٌ، وهي الدّاخِلَةُ على جَوابِ شَرْطٍ مقدَّرٍ، والتَّقديرُ: إذا كانَ هذا عذابَكُم في الحياةِ الدُّنْيا؛ فذوقوهُ[3]، فظهر في ذكر الفاء بلاغةُ الإيجاز بالحذف.

**دِلالَةُ الأمْرِ في قَوْلِه: ﴿فَذُوقُوهُ﴾:**

الشَّماتَةُ بالكافِرينَ حالَ تمكُّنِ أهْلِ الإيمانِ منهم يَزيدُهُم ذِلَّةً وهوانًا

الأمْرُ بالذَّوْقِ ﴿فَذُوقُوهُ﴾ مِن قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾، لَم يَجْرِ على حقيقَةِ الأمْرِ مِن الدِّلالَةِ على الإلزامِ والإيجابِ، بَلْ خَرَجَ على أصلِه إلى مَعْنًى مجازيٍّ، وهو الشَّماتَةُ والإهانَةُ[4]، بقرينَةِ كَوْنِ المذوقِ هو العذابَ، وذلك أنَّ الكفَرَةَ المشاقّينَ للّهِ تعالَى ورسولِه ﷺ في حالٍ مَهينَةٍ مِنَ الهزيمَةِ في الدُّنيا، وتسَلُّطِ أهلِ الإيمانِ عليهِم، وهذا قاطِعٌ بأنَّ أمرَهُم صادِرٌ على وجهِ الإهانَةِ والشَّماتَةِ لهُمْ؛ زيادَةً على ما هُم فيهِ مِنَ الذِّلَّةِ والمهانَةِ.

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 3082/6.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 205/2، والطيّبي، فتوح الغيب: 48/7، والآلوسي، روح المعاني: 168/5.
(3) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 3082/6.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 285/9.

### بَراعَةُ المَجازِ في قَوْلِه: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾:

الذَّوْقُ في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ مُسْتَعْمَلٌ مجازًا في معنَى الإحْساسِ بحاسَّةِ اللَّمْسِ، وهو مجازٌ مُرسَلٌ، بعلاقَةِ الإطلاقِ[1]؛ وذلك لأنَّ الذَّوْقَ إحساسٌ بآلَةٍ خاصَّةٍ، فأُطْلِقَ عَنْ هذا القَيْدِ، واستُعْمِلَ في مطلَقِ الإحساسِ، ويجوزُ أنْ تكونَ العلاقةُ مَلْزوميَّةً؛ وذلك أنَّ الإحْساسَ لازِمٌ للذَّوْقِ، ويحْتَمِلُ أن يَكونَ ذَوْقُ العذابِ اسْتِعارَةً لإحْساسِه؛ وذلك لأنَّ الذَّوْقَ أقْوَى الحواسِّ المُباشِرَةِ لِلْجِسْمِ، فشُبِّهَ بِهِ إحساسُ الجِلْدِ[2]، ففي قَوْلِه: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ.

الذَّوْقُ إحْساسٌ بآلَةٍ خاصَّةٍ، ويُسْتَعْمَلُ في معنى الإحْساسِ بحاسَّةِ اللَّمْسِ مَجازًا

### نُكْتَةُ التَّعْبيرِ بالذَّوْقِ في قَوْلِه: ﴿فَذُوقُوهُ﴾:

في التَّعبير بالذَّوْقِ في قولِه سُبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ وعيدٌ عظيمٌ، حيث جُعِلَ ما أصابَهُم مِنَ العذاب الدُّنْيَويِّ العظيم بمنزِلَةِ الذَّوْقِ الَّذي هو مقدِّمَةٌ للطَّعام، فكذلك عذابُهُم هذا مقدِّمَةٌ لعذابٍ أعظَمَ، وهو عذابُ النّارِ، ولِذا قالَ البقاعيُّ: "واعْلَموا أنَّه بالنِّسْبَةِ إلى ما تَسْتَقْبِلونَهُ، كالمَذوقِ بالنِّسْبَةِ إلى المَذوقِ لأجلِه"[3]، فما أصابَهُم من الآلامِ في الدُّنيا بالنِّسْبَةِ للعذابِ الأعظَمِ المعدِّ لهُم في الآخرةِ بمنزِلَةِ الذَّوْقِ؛ لأنَّ الذَّوْقَ لا يَكونُ إلّا بتَعَرُّفِ طَعْمِ اليَسيرِ ليُعْرَفَ به حالُ الكَثيرِ[4]. وفي التَّعْبيرِ بالذَّوْقِ أيضًا: إشارَةٌ إلى آلامِ العذابِ، فقد ذاقوها وأحَسّوها، وذاقوا النَّكالَ والقَتْلَ، وذاقوا الذِّلَّةَ بَعْدَ الاسْتِكْبارِ[5].

العذابُ الدُّنيويُّ يَسيرٌ بالنِّسْبَةِ لشدَّةِ العَذابِ الأُخْرَويِّ

### سِرُّ التَّأْكيدِ في قَوْلِه: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾:

أُكِّدَ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، بـ (أنَّ) والجملةِ

المُبالَغَةُ في إثْباتِ وُقوعِ العَذابِ على الكُفّارِ وتَحَقُّقِ إيصالِه إليهِمْ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 285/9.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 188/7.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 240/8.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 464/15، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 281/2.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 3082/6.

الاسميَّةِ مبالغَةً في إثباتِ وُقوعِ العذاب على الكُفّارِ، وتحقُّقِ إيصالِه إليهِم، وأنَّ العذابَ هو عقوبةُ اللّه لمن خالف هَدْيَهُ، وخرج عن نهجه، فهو مستحقٌّ بذلك لعذاب النّارِ، وعذابُها أسوء العذاب وأشدُّه، ولهذا أكَّد اللّه أنَّه للكافرين.

**دِلالَةُ الواوِ في قَوْلِه: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾:**

الواوُ في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ عاطفةٌ، والمعنى: العقابُ المعجَّلُ هو الَّذي أصابَكُم في الدُّنيا مِن ضربِ الرُّؤوسِ والبنانِ؛ فذوقوهُ عاجلًا مع أنَّ لَكُم في الآخرةِ عذابَ النّار آجِلًا[1]، ويَجوزُ أن تَكونَ الواوُ حاليَّةً بمعنى: ذلكم فذوقوه والحالُ أنَّ للكافرين عذابَ النّار.

اجتماعُ العذابِ الدُّنيَويِّ والعذابِ الأُخرَويِّ على الكافِرينَ

**نُكْتَةُ الإظْهارِ في مَحَلِّ الإضْمارِ:**

في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ إظهارٌ في موضعِ الإضْمار، وذلك أنَّ مقتضَى الظّاهرِ أنْ يَرِدَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (وأنَّ لَكُم عذابَ النّارِ)، ولكنَّهُ عُدِلَ عَنْ ذلكَ لِنكاتٍ[2]؛ إحداها: تعليقُ الحُكْمِ بالوَصْفِ؛ ليكونَ تعليلًا، فكُفْرُهُم هو عِلَّةُ تعذيبِهم في النّار. وثانيها: توبيخُهُم على كُفْرِهِمْ. وثالثُها: تعميمُ الحُكْمِ؛ إذْ لو وردَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (وأنَّ لكُم عذابَ النّارِ)؛ لتُوُهِّمَ اختصاصُهُ بالمذكورينَ قَبْلُ ممَّن قاتلَ أهلَ الإيمانِ في بَدْرٍ، ولكنْ لمّا أُظْهِرَ الاسْمُ؛ تبيَّنَ عُمومُ الحُكْمِ بعمومِ عِلَّتِه.

الكُفْرُ أعْظَمُ أسْبابِ التَّعْذيبِ بالنّارِ، جزاءٌ من اللّه العزيز الغفّار

**دِلالَةُ تقديمِ المُسْنَدِ في قَوْلِه: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾:**

قُدِّم متعلَّقُ الخبَرِ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ على اسمِ (أنَّ)، وهو ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، من قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، والأصلُ: وأنَّ

أعْظَمُ النّاسِ نَصيبًا مِن عَذابِ جَهَنَّمَ هُمُ الكافِرونَ لكُفرِهم الماحِق

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 11/4.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 240/8، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 11/4، وطنطاويّ، الوسيط: 54/6.

عذابَ النّارِ للكافِرينَ، وفي ذلكَ نُكْتَتانِ: إحداهُما: إفادَةُ القصْرِ؛ وذلك أنَّ تقديمَ ما حقُّهُ التَّأخيرُ، يدلُّ عليهِ بالفَحْوَى، وهو قَصْرُ صفةٍ على موصوفٍ قصرًا ليسَ حقيقيًّا؛ لِوُرودِ أدلَّةٍ متكاثِرَةٍ في الشَّرْعِ في وعيد العُصاةِ بالنّارِ، إلّا أنَّ الموحِّدين ممَّن يدخلونَ النّار بسَبَبِ ذنوبهم، ولم يغْفِرْها اللّهُ تعالى لهمْ؛ لا يُخلَّدونَ فيها، فأفادَ هذا أنَّ قَصْرَ عذابِ النّارِ على الكافرينَ، ليس قصرًا حقيقيًّا، وإنَّما سيقَ الكلامُ على وجْهِ القَصْرِ للإشْعارِ، بأنَّ لهم أعْظَمَ نصيبٍ من عذابِ جهنَّمَ. والأُخْرَى: أنَّ تأخيرَ المسنَدِ إليهِ أنسَبُ في التَّلاؤُمِ الصَّوْتيِّ لفَواصِلِ الآي؛ فإنَّ بعدَ هذه الآيةِ قولَهُ تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15].

### دِلالَةُ اللّامِ في (الكافِرينَ):

كُلُّ مَنْ لا يَدينُ بدينِ الإسْلامِ، فإنَّ مَآلَهُ نارُ جَهَنَّمَ خالِدًا فيها

اللّام في (الكافِرينَ) مِن قَوْلِ اللّهِ تَعالَى: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ يُرادُ بها الاستغْراقُ[1]، أي: أنَّ لكلِّ الكُفّارِ عذابَ النّارِ؛ لما تقرَّر في الشَّريعَةِ، مِن أنَّ كلَّ مَن لا يَدينُ بدينِ الإسْلامِ، فإنَّ مآلَهُ نارُ جَهنَّمَ خالِدًا فيها.

### بَلاغَةُ التَّذْييلِ في الآيَة:

اجْتِماعُ الكَفَرَةِ في جَهَنَّمَ للعَذابِ، هو حُكم الله على من كفر وما تاب

قولُ اللّهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ جملةٌ تذييليَّةٌ؛ والمعنى: وأنَّ لكُم في الآخرَةِ عذابَ النّار، معَ جميعِ الكَفَرَةِ[2]، "إذًا فالهزيمةُ لمعسكر الكفر والذِّلة، هي مجرَّدُ نموذجٍ ذوق هيِّن، لما سوف يحدث لهم يوم القيامة من العذاب الأليم، وعذاب الآخرة سيكون مهولًا"[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 285/9.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 285/9.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 4605/8.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»